ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL
Vol. 8, No. 2 || July -December 2023|| P. 01-17
ISSN: 2415-5500
الديبل (يوليو– ديسمبر2023ء)

مجلة "الضياء"، تعريف ودراسة

AL-DIYA JOURNAL: INTRODUCTION AND STUDY

د. أورنك زيب الأعظمي*

ABSTRACT:

Indo Arab relations date back to Kaurava and Pandavas' time. They used Arabic as their secret language for negociatinns. Since then Arabic flourished in India and the advent of Islam acted as a fuel to this fire when these two worlds emerged as close lingual friends. All Arabic and Islamic sciences were introduced and contributed to on the Indian soil including Arabic journalism which was also not deprived of its attention whereas the first Arabic journal 'al-Naf-'ul-'Aẓīm li Ahl-i- Hādhā al-Iqlīm' was issued in 19ies. Since the publication of this journal numerous Arabic magazines and journals were published from India like 'al-Bayān', 'al-Jāmi'ah', 'Thaqāfa-tul-Hind' and 'al-Dā'ī'. Nadwat-ul-'Ulamā' is one of Indian centres which issued four Arabic journals including 'al-Ḍiyā' which is the topic of this paper. In this paper I discussed its beginning, aims and contents and studied it analytically and critically.

Keywords: Academic Journal, Islamic Studies, Arabic Language, Research Articles, Scholarly Publication, Knowledge Dissemination, Editorial Scope, Intellectual Discourse, Literature Review, Methodological Approach

الكلمات المفتاحية: مجلة أكاديمية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، مقالات بحثية، نشر علمي، نشر المعرفة، نطاق التحرير، الخطاب الفكري، مراجعة الأدبيات، المنهجية

* مدير تحرير المجلة وأستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي

ملخص البحث

الهند لم تزل تصدر مجلة أو مجلتين في اللغة العربية بعد أنْ صدرت "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" حتى نجد في أيامنا هذه عددًا هائلًا بل سيلًا فيّاضًا للصحف والمجلات العربية التي تصدر عن مختلف معاهد الهند العلمية والتعليمية، الحكومية وغير الحكومية بل ونجد عددًا ملموسًا من المجلات التي تصدر إلكترونيًا، وحتى لا نحرم أنْ نرى مجلات يصدرها علماء وأدباء على نفقاتهم الخاصة. فلو سمّينا الوطن الهندي مركزًا مهمًّا للصحافة العربية فلعلنا لا نغلو في رأينا المتواضع هذا.

هذا، ومن هذه المجلات والصحف ما قد توقّفت للأبد، ومنها ما توقّفت لفترة محدّدة ونرجو استئناف صدورها، ومنها ما لم يعلن أصحابها عن إغلاقها ولكنها لا تصدر ... ومن المجلات التي توقّفت للأبد مجلة "الضياء" التي سنتحدّث عنها قليلًا في هذه المقالة الوجيزة راجين من الحضور أنْ يقوّموني إذا عدلت في حديثي عن جادة البحث العلمي.

مدخل إلى الموضوع: صدرت مجلة "الضياء" في شهر محرم الحرام سنة 1351هـ وكَتَبَ العلامة السيّد سليمان الندوي عن أهدافها بعنوان "طلوع الضياء" وعن حال المجلات والجرائد العربية التي صدرت ثم توقّفت لأسباب مختلفة أهمُّها قلةُ المال فقال:

"هذه بلادنا الهند فيها نحو ثمانين مليونًا من المسلمين، وفيها نحو مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها، وإن لم تكن لهم قدرة على التكلم بها وتُقَدَّرُ مدارسُهم العربية بألف من صغارها وكبارها، وطلبة العربية فيها نحو مئة ألف أو يزيدون .... وعلى ذلك ما يؤلمنا ذكره ويشكونا نشره، إن هؤلاء الجم الغفير، والعدد الوفير، أكثرهم بُكْمٌ عن التكلم باللغة العربية، ولهم عيّ عن الكتابة البديعة السلسلة المنسجمة، فضلًا عن الخطابة فيها مرتجلين، وليست كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبحاث سمجة في المنطق تمجّها الآذان، ولا تُسْمِنُ ولا تُغنِيْ من جوع العلم ...".[1]

ويمضي قائلًا:

"فذلك ما دعانا إلى إصدار مجلة عربية واضطرّنا أن نتحمّل هذا العبء الثقيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولقد ألقينا أيدينا إلى التهلكة، ونصبنا أنفسنا غرضًا لسهام الحوادث، ونعلم ما أصاب إخواننا السابقين من خيبة المسعى وكبوة القدح، فكان أحد سلفنا، رحمه الله، أصدر جريدة "الرياض" فظهرت وزهرت ثم تقلّبت بها الرياح فأصابها إعصار من نار الفقر

[1] مجلة الضياء، محرم الحرام 1351ه/ مايو 1932م، العدد الأول، ص. 4 –5

فاحترقت، وتلتها مجلة "البيان" فقضت من عمرها سنين ثم أناخ الدهر عليها بكلاكله فخرست عن النطق ثم جاءت على فترة من رسل الكلام "الجامعة" لأبي الكلام فلم تبلغ أشدّها حتى دهاها ما فرّق جمعها وشتّت شملها فذهب مساعيها أدراجَ الرياح، وغيرها من الصحف العربية التي لم ترزق الحياة إلا لشهر أو شهرين فنخشى علينا مما أصابهم من خيبة الأمل وقربة الأجل، وليس لدينا قوة لنقتحم بها هذه العقبات إلا التوكل على الرحمان ولا من زاد لهذا السفر الشاسع إلا الثقة بنصره من الخلال ولا من بضاعة لهذه التجارة الكاسدة إلا حسن الظن بناصري العربية في هذه البلدان، فمن أحسن إلينا فأجره على الله. إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين".[2]

ولكن من الأسف الشديد أنّ هذه المجلة أيضًا عانت ما عاناه أخواتها السابقات فتوقّفت لقلة الموارد المالية بعد أمضت أربعة عقود من عمرها الصغير.

كان محرّر هذه المجلة (أي مدير تحريرها) الشيخ مسعود عالم الندوي، وكان يشرف عليها العلّامة تقي الدين الهلالي المراكشي والعلّامة السيّد سليمان الندوي (أحد مؤسّسي دار المصنفين بأعظم كره) ووهم البروفيسور أيوب

[2] مجلة الضياء، محرم الحرام 1351ه/ مايو 1932م، العدد الأول، ص 8

تاج الدين الباحث الرئيس لـ"دليل الجرائد والمجلات العربية في الهند" إذ قال إنّ الشيخ مسعود كان من المشرفين عليها فيقول: "كان الشيخ سيّد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي يساعدانه في الإشراف عليها".[3] ولعل البروفيسور أيوب يريد أنْ يقول إنهما كان يشرفان عليها فالجملة الصحيحة تكون هكذا: وكان الشيخ سيّد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي يشرفان عليها". وكان من مساعدي التحرير الشيخ أبو الحسن ومحمد ناظم الندوي.

أهداف المجلة: إنّ هذه المجلة كانت مجلة علمية أدبية تعليمية اجتماعية شهرية (كما كتب على غلافها) وكانت تصدر في منتصف كل شهر عربي. وكانت تهدف إلى ما يلي:

(أ) نشر العلوم الشرعية بالعربية.

(ب) ترقية الآداب العربية مع إنهاض لغة القرآن في الديار غير العربية[4]

(ج) جعلها لغة الفهم والكتابة

(د) تحريرها من الأساليب القديمة المعقدة

[3] دليل الجرائد والمجلات العربية في الهند، ص 96

[4] المصدر نفسه، ص. 40.

(ر) تعميمها بين القراء الهنود

(ز) تطوير الروابط بين الهند والدول العربية والإسلامية

ويوضح الشيخ مسعود عالم الندوي هذه الأهداف قائلًا:

1 – نشر العلوم وتعميم المعارف

2 – إحياء لغة القرآن في هذه الديار

3 – إنهاض اللغة العربية في الهند

4 – تعميمها بين عامة من يعرفون اللغة العربية في بلادنا[5]

ويقول في موضع من مجلته:

"قد مضى نحو شهرين وصحّت عزائمنا على إصدار مجلة عربية، تسعى في ترقية الآداب العربية وتفرغ مجهودها في رفع شأن لغة القرآن في هذه الديار".[6]

ويقول أحد مُشرِفَيْها السيد سليمان الندوي:

[5] مجلة الضياء، محرم الحرام 1352هـ/ مايو 1933م، ص. 2

[6] مجلة الضياء، محرم الحرام 1351ه/ مايو 1932م، العدد الأول، ص. 40

"وليعلم أنّ المجلة مواد بحثها، ومواضع إنشائها تنحصر في علوم الدين، وفنون العلم، وآداب اللغة وطرق التربية والتعليم، وما يناسبها من المسائل والأخبار، وإنها لا تعز ونفسها إلى معهد دون معهد، وتتعصب لأحد على أحد، بل هي لسان حال المعاهد العربية كلها، في هذه الديار".[7]

قبولها لدى العرب والهنود: تلقّت مجلة الضياء قبولًا في الهند وخارجها وأثنى عليها العرب والهنود جميعًا. فيقول صاحب "جريدة العرب":

"الضياء مجلة أدبية تعليمية اجتماعية تصدر بالعربية في منتصف كل شهر عربي لمنشئها السيد مسعود عالم الندوي... تلقينا إلى الآن من هذه المجلة العربية عدة أعداد وأجلنا النظر فيها، وطالعنا طائفة من أبحاثها ومقالاتها، فوجدناها عنوانًا من عناوين العروبة الناهضة، وطرازًا من أطرزة الإسلام المستفيظة في الهند، طلية الأبحاث، فصيحة العبارة، واضحة النهج، ويكفي أنّ على رأسها السيد سليمان الندوي والشيخ تقي الدين الهلالي وكلاهما عَلَمٌ في رأسه نارُ، فالضياء مشعل من مشاعل الثقافة الإسلامية الصافية في الهند، في الدين والأدب والتاريخ والاجتماع، وتوجز الأخبار السياسية إيجازًا حسنًا ...".[8]

[7] المصدر نفسه، ص. 9

[8] المصدر نفسه، ص. 3

وتكتب جريدة "الصفا" اللبنانية عنها:

"في مدينة لكناؤ مجلة عربية اسمها "الضياء" ينشرها الأستاذ الفاضل السيد مسعود عالم الندوي، مطبوعة على الحجر، تشتمل على البحوث الإسلامية وعلى كل ما هو مفيد، ولا يوجد في الهند مجلة عربية سواها، وهي أفصح لغة وأروع أسلوبًا من أكثر الجرائد التي تنشر في الأقطار العربية".[9]

وصحيفة "العرفان" الشامية أشادت بها كما يلي:

"دخلت مجلة "الضياء" الهندية في سنتها الرابعة وهي تحمل مشعل الضياء والهداية وتنشر المواضيع النافعة ولو لا طبعها الحجري وهو غير مألوفٌ اليومَ لعددناها في طليعة المجلات العربية الراقية، رغم صدورها في قطر أعجمي".[10]

ويقول صاحب مجلة "العرب" الكرملي:

"سيدي الجليل، ألقبكم بالعلامة وإن كنتم في حداثة السن، وليست العبرة بالعمر، إنما العبرة بالعلم، أرى في مجلتكم أنها تردم ثغرة واسعة في الأدب،

[9]. الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها و تطورها، ص. 243 (والإشارة: مجلة الضياء/ ج4 / عدد 8 شعبان، 1354هـ)

[10]. المصدر نفسه، 243 (والإشارة: مجلة الضياء/ ج4 / عدد 8 شعبان ، 1354هـ)

وعسى أن يكتب لكم النجاح في مساعيكم".[11]

ويقول الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي مشيرًا إلى أهميتها في الجزء الأول كتابه الأردوي "پرانے چراغ":

"مجلة الضياء صدرت في محرم الحرام 1351هـ ولو كان عدد كتّاب المواضيع محدودًا، وطبعت المجلة على الحجر الذي يشقّ قراءَ العرب قراءتُها ويكون خلاف طبيعتهم، ولكنها نالت الإعجاب والتقدير في أوساط الأدباء والمثقفين العرب لأجل أسلوبها الرشيق ومواضيعها ذات المستوى الرفيع حتى حازت حسن القبول لديهم لذا أشادت بها كثيرًا مجلات بلاد العرب وصحفها كما أدلى الناقد اللبناني ناصر الدين الذي كان مشهورًا لنقده، علّق عليها بالكلمات الجزلة في جريدة "الصفاء".[12]

محتويات المجلة: يبدو من قراءة بعض أعداد المجلة أنها كانت تشتمل على ما يأتي:

(1) "افتتاحية" المحرّر (مدير التحرير) وفيها كانت تنشر رسائل القرّاء،

(2) و"المقالات" من بين أصل وترجمة،

---

[11]. *(أ)* الصحافة الإسلامية في الهند تاريخها و تطورها، ص. 245 (ب) (*مجلة الضياء:عدد ذي الحجة 1351 هـ)*

[12]. (أ) تاريخ ندوة العلماء، الجزء الثاني، ص. 423–424 (ب) سيد أبو الحسن علي حسني الندوي: فراني جراغ، الجزء الأول، ص. 308

(3) و"بستان الأدب" الذي كان يخصّ بالقصائد والمنظومات،

(4) و"البحث والتنقيب" وهذا كان خاصًا بنقد البحوث المنشورة في الهند وخارجها،

(5) و"عالِم الأدب" وهو كان يعنى بالشخصيات الأدبية والإصلاحية،

(6) و"سير الحوادث" الذي كان يختص بالأحداث والوقائع الحادثة في الوطن وخارجه،

(7) و"الأخبار والآثار" الذي كان يحتوي على أخبار موجزة،

(8) و"نظرات" الذي كان يحوي رسائل المحرّر التي كان يتناول فيها المحرّر قضايا راهنة.

ونودّ أنْ نتحدّث قليلًا عن هذه الأقسام فيبدو من دراسة افتتاحية مدير التحرير أنها كانت موجزة للغاية فلا نجدها إلا مشتملة على سطور فيكتب مثلًا في افتتاحية:

"الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين.

عونك اللهم وتيسيرك.

سرعان ما طوى الليل والنهار هذه السنة إذ كنت جالسًا أمام منضدتي، أجمع المقالات وأرتّبها لإصدار العدد الأول من الضياء، وهكذا لم نزل نوالي

العمل ونواصل الجهود حتى صدر العدد العاشر واجتازت المجلة سنتها الأولى.

وها أنا جالس أما منضدتي لأخطّ فاتحة السنة الثانية وأرفع أخلص كلمات الشكر إلى الأساتذة الذين أزروا المجلة وشدّوا عضدها وجعلوها منبرًا هامًا لنشر العلوم وتعميم المعارف وإحياء لغة القرآن في هذه الديار. والأمل وطيد أن لا تزال "الضياء" تتوشح ببدائع آثارهم ونتاج أقلامهم في سنتها الثانية مثل سنتها الأولى.

أما القرّاء فلا بد من أنْ نقدّم إليهم كلمة شكر ممزوجة بعتاب، أما الشكر فلأنهم الذين سبقوا غيرهم بمساعدة المجلة وإنهاض اللغة العربية في الهند لأنّ الاشتراك في هذه المجلة العربية الوحيدة في هذه الديار عبارة عن التساهم في إحياء لغة الكتاب وإنهاضها من كبوتها في هذه الديار. أما العتاب فلأنهم لم يقوموا بالواجب الذي على كواهلهم من توسيع نطاق المجلة وتعميمها بين عامة من يعرفون اللغة العربية في بلادنا، حتى تقوم المجلة على قوائمها ونتمكن من خدمة لغة القرآن حسب أمانينا.

وندعو الله أنْ يتقبل مساعينا الحقيرة هذه بقبول حسن ويوفقنا العمل لسبيسل مرضاته، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين".[13]

[13] الضياء محرم الحرام سنة 1352ه، ص 2

وأما قسم المقالات فإنّها كانت تنشر مقالات تتعلق بالدين والأدب والاجتماع ولم يكن يشملها دراسات نقدية للمقالات أو الكتب المنشورة في الهند وخارجها فإنّ لها قسمًا خاصًا بعنوان "البحث والتنقيب".

ولقد نشرت مجلة "الضياء" في هذا القسم أي المقالات مقالاتٍ كانت رائعة اللغة والفن إلا أنّ بعض مقالاته كانت مثل خواطر فمثلًا مقالة العلامة تقي الدين الهلالي التي تحدث فيها عن ثروة اللغة العربية في المفردات والتعابير والأمثال وغنائها عن غيرها من لغات العالم.

ولكن في جانب آخر مقالة شير محمد (أبي الليث الندوي) مقالة قيّمة عن الشيخ عبد الحميد الفراهي. ويغلب عليها الطابع اللغوي مقابل الطابع العلمي، وليس هذا فقط بل نرى هذا الطابع عامًا في المقالاتوهذه المقالة محكمة لغة وفنًا وعلمًا. ولكن اللون الغالب على المجلة هو اللون الأدبي إذ يحاول كتّابها أنْ يكتبوا بأسلوب أدبي رائع لا أنْ يكتبوا بلغة هي لغة الصحافة اليوم. ولعل هذا من أثر العلامة الهلالي على أصحابها فإنّ معظمهم إما كانوا تلامذة له أو صحبه المخلصين.

وأما قسم "بستان الأدب" فكان يحتوي على القصائد الغراء قرضها الشعراء، وعادة ما نجد قصائد العلّامة عبد الرحمن الكاشغري الندوي منشورة فيها فأنقل فيما يلي قصيدة كتبها العلّامة الندوي كذكرى للإمام عبد الحميد الفراهي الذي يعتبر أبرز مفسّري الهند. يقول العلّامة:

هجم الزمان بصولة العدوان	وفرى القلوب بصارم الأحزان
وغدا لبرد العيش منا سالبًا	وحشا لنا الأحشاء بالنيران
وسقى النفوس من المصيبة خمرة	وشوى الكبود بجمرة الحرمان
يا ويح جمر كآبة بلهيبها	ذاب الحشا، وانصبّ من أجفاني
فبتلك صدري كان كانون اللظى	وبذاك عيني معدن المرجان
قامت عليّ قيامة قد أذهلت	قلبي عن الإخوان والأوطان
بل قد سرت تلك المصائب في الورى	لا يدعي فيها الخلاف اثنان
قد أصبحوا في حيرة منها فلم	يدروا شمائلهم عن الإيمان
بل في الجماد أظنّها قد أثّرت	فضلًا عن الإنسان والحيوان
أفلا ترى البيضاء كيف تغيّرت	كمدًا فأبدت صفرة اليرقان
لا تعجبوا إن أصبحتْ حبشية	لدجًى سرى فيها من الأشجان
طرق النوائب لم يذر من راحة	إثرًا لقاصيها ولا للدّاني
والله أنّ قريحتي لقريحة	بمصيبة كبراثن القرحان
موت الإمام البارع المتفرد الـ	متورع المتبرع المحسان
كل المصيبة، لا مصيبة دونها	هانت لديها هلكة الأكوان
قد كان من قدس وحسن خليقة	روحًا هدى في صورة الإنسان
وترى البصائر في صباح جبينه	نجم السعادة ساطع اللمعان

والكوكب الدري تقتبس السنا	من برق ذاك الحسن والقمران
ويعطر الأيام من أنفاسه	عرف الهدى والعلم والعرفان
قد كان كعبة سؤدد وبفضله	للمكرمات مشيّد الأركان
ويد السماح وهامة الهمم العلى	ولسان صدق فيصلًا كيمان
ومحجة الحسنى وحجة أهلها	ويمين دين الحق والإيمان
ومسيح أموات القلوب ومحييًا	بطريقة النظم[14] العظيم الشان
هادي جميع العالمين وشيخهم	وملاذهم وخليفة الرحمن
كنّا بجانب مثل هذا المقتدى	في لجة النعماء كالحيتان
واليوم أصبحنا حيارى ظلمة	من فقد ذاك المصبح النوراني
أضحى لتلقاء المهيمن رائحًا	تلقاء عليين كالروحاني
فجزاه عنّا الله أحسن ما جزى	متفضلًا عن شاكري الإحسان
وأحلّه الرحمن حلّة قربه	وكساه فضلًا حلّة الغفران
روّى ثراه مزن برّ إلهنا	وعليه دام مواهب الرضوان[15]

وكذا نجد قصيدة جميلة للعلّامة بعنوان "كلمات إقبال إلى الشبان المسلمين" نشرت في الصفحتين (20 و21) لعدد محرم الحرام، 1352هـ. ولكن نصرف عنها النظر لضيق صفحات المقالة. وهكذا نشرت قصائد العلامة الحافظ

[14] المراد به نظم القرآنِ

[15] مجلة "الضياء"، رجب سنة 1351ه

الشيخ عبد الحليم الصديقي وغيره من الشعراء.

وهذا كما يدلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ الهند كانت تربّي في حضنها شعراء نفتخر بهم.

وأما قسم البحث والتنقيب فكان قسمًا ممتازًا أوجدته مجلة "الضياء" وفقدته أخواتها إلا قليلًا نادرًا والميزة التي أحييناها في مجلتنا "مجلة الهند" فنجد في العدد الأول من المجلد مقالة نقدية لمحرر المجلة الشيخ مسعود عالم الندوي حول كتاب "شعراء النصرانية" كما نجد دراسة نقدية للسيد علي النيزنبي لكتاب "الوراثة في الإسلام" للاستاذ أسلم الجيراجفوري، وهذه الدراسة نشرت في حلقات مختلفة للمجلة.

وأما الأقسام الأخرى أمثال "عالم الأدب"، و"سير الحوادث"، و"الأخبار والآثار"، و"نظرات" فهي كانت موجزة للغاية.

خلاصة البحث: هذا ويبدو من هذه الدراسة الوجيزة أنّ مجلة "الضياء" كانت مجلة علمية وأدبية واجتماعية، وكان مديرها المسؤول الشيخ مسعود عالم الندوي من كبار علماء الهند وأدبائها الذين اعترف العرب بفضلهم، وأنّ إشراف الأستاذين تقي الدين الهلالي وسيّد سليمان الندوي على هذه المجلة قد ارتفع بها إلى ثريا الصحابة بل ربما فاقها وتجاوز إلى ما وراءها، وأنها قد لعبت دورًا بارزًا في تربية الجيل الجديد تربية علمية وأدبية فبرز من خلالها أدباء وشعراء تفتخر بهم الهند وأبناؤها، وأنّها أقامت مستوًى علميًا وأدبيًا

للصحابة العربية في الهند لا نجد مثيلها في الأيام القادمة حتى أنّ الندوة بذاتها لم تستطع أنْ تقدّم بديلها في هذا المجال ولو أنها أصدرت مجلتين "البعث الإسلامي" و"الرائد" وملحقًا أدبيًا للأخيرة. وهكذا فقد خلد اسم الشيخ مسعود الندوي على صفحات تاريخ الصحافة العربية في الهند وخارجها.

المصادر والمراجع

1. دليل الجرائد والمجلات العربية في الهند للبروفيسور أيوب تاج الدين وآخرين، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2019م
2. الصحافة العربية والأردوية في الهند لأخي الفاضل فريد أحمد، رسالة الدكتوراه قدّمت إلى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دلهي
3. مجلة "الضياء" الصادرة عن دار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكناؤ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)